

دراسة حول مفهوم الخدم والعبيد في مصر القديمة والتشريع الإسلامي

د. رحاب عبد المنعم باظة*

الملخص:

كان العمل في مصر القديمة من حيث شق القنوات وإقامة السدود وتشديد المعابد وبناء الأهرامات وغيرها من الأعمال الحيوية يتطلب كمية هائلة من العمل البشري يقدر بالآلاف من الأيدي العاملة. وكان الكثير من هذه القوة الدائمة من أسرى الحرب والمساجين والمحكوم عليهم، يضاف إليهم عدد كبير من العمال الذين بمستوى العبيد تقريباً.

وكان هؤلاء العبيد عبارة عن طبقات من الشعب تمتلكها طبقات أخرى يحق لها أن تبيعها وتورثها أولادها أو توجرها أو تعتقها بعقد رسمي، ولكننا نلاحظ أن لهؤلاء العبيد أملاكهم التي يمكنهم التصرف فيها كيفما أرادوا ، ولهم خدمهم، وتزوجوا بسيدات من الأحرار. وهنا الأمر يبدو متناقضاً لنا في حين أنه ليس كذلك عند المصري القديم الذي لم يتقيد بنظريات ثابتة في مجال القانون. والأمر يحتاج لمزيد من الدراسة حول هذا الموضوع، لذلك كان التقدم بهذا العنوان ضمن أعمال هذا المؤتمر.

الكلمات الدالة:

العمال؛ الخدم؛ الرق؛ العبيد؛ الحرية؛ العمل .

* عضو اتحاد الأثريين العرب، وعضو الجمعية التاريخية المصرية، وعضو اتحاد المؤرخين العرب.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، يقول الحق جل وعلا: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"^(١).

كرم الله عز وجل الإنسان منذ أن خلقه على هذه الأرض ليكون خليفة. لكنه مع مر العصور أصبح البشر يسترقون بعضهم البعض. والرق ليس ظاهرة تاريخية فحسب لكنه ظاهرة إنسانية ملازمة للحياة. ذلك أننا نتحدث عادة عن الرق بمعناه القانوني ناسين أن جوهر الرق هو ما يمارسه السادة على العبيد من تسلط وتحكم واستغلال. وأن مظاهر التسلط والتحكم لا تزال تملأ الدنيا من حولنا.

وإذا كان المجتمع الدولي والسياسي قد ملأ العالم بنصوص ومواثيق تدافع عن الحرية والعدل وتنتهي عن الاستعباد والظلم، إلا أنها من جهة التفعيل تعتبر بعيدة المنال. ومن المؤسف حقاً أن مكتشفات العلم الحديث قد وضعت في يد الأقوياء أسلحة الظلم والقهر والاستغلال مما خلق ألواناً من القهر الجماعي لم تكن معروفة في أيام الرق الأولى^(٢).

١/ التعريف اللغوي والاصطلاحي:

١/١: تعريف (الرق) و(العبيد) لغة واصطلاحاً:

الرق (لغة) هو الملك والعبودية، ورقّ: صار في رق، وجمع الرقيق: أرقاء، ويقال: أمة رقيق، ورقيقة من إماء رقائق فقط، والرقيق اسم لجمع. واسترق المملوك فرقاً: أدخله في الرق. والرقيق: المملوك، واحد وجمع، وقد يطلق على الجماعة كالرقيق، تقول منه: رق العبد، وأرقه، واسترقه. والرق: العبودة، الرقيق: العبد، رق فلان: صار عبداً، سمي العبيد رقيقاً لأنهم يرقون لمالكهم ويدلون ويخضعون^(٣).

(١) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٠).

(٢) عبد السلام الترماني: الرق، ماضيه وحاضره، ص ٧-٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ص ١٧٠٧.

والعبد (لغة) الإنسان حراً كان أو رقيقاً، يُذهب بذلك إلى أنه مريبوب لباريه، عز وجل، والعبدُ هو المملوك، خلاف الحر، قال سيبويه: هو في الأصل صفة، ولكنه استعمل استعمال الأسماء، فالجمع: أعبد، وعبيد، وعباد، وعبد، وعُبدان، وعبدان، وأعابد جمع أعبد، والأنثى: عَبْدَةٌ، وأصل العبودية الخضوع والتذلل. وأعبدت فلاناً، أي استعبدته، وأعبده عبداً ملكه إياه. وَتَعَبَّدَ الرجل، وَعَبَّدَهُ، وَأَعْبَدَهُ: صيره كالعبد، وتأميت فلانة: أي اتخذتها أمة.

واجتمع العامة على التفرقة ما بين عباد الله والمماليك، فقالوا: هذا عبد من عباد الله، وهؤلاء عبيد ممالك. ولا يقال: عبد يعبد عبادة إلا لمن يعبد الله، وأما عبد خدم مولاه فلا يقال عِبْدَهُ، والعابد لغة هو المُوَحَّدُ^(٤). ولذلك فإن كلمة (الرقيق) أفضل من (العبيد) وأدق في الاستخدام اللغوي حيث أن (العبيد) قد تضاف إلى الله عز وجل أما الرقيق فلا.

ويعرف (الرق) في اصطلاح الفقهاء بأنه عجز حكمي شرع في الأصل جزاءً عن الكفر، أما إنه عجز فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما أنه حكمي فلأن العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر حساً^(٥). والاسترقاق عند الأمم هو حرمان الشخص من حريته الطبيعية وصيرورته ملكاً للغير^(٦)، وكذلك يمكن اعتباره أنه آلة ذات روح أو متاع قائم به الحياة.

إذا فالرق في الإسلام هو وصف اعتباري لحق بالإنسان بسبب كفره، وهو وصف يتعلق بتصرفه والتزاماته، لا بذاته، ولا بحقوقه الإنسانية، بينما هو في النظم الأخرى هيكل جسماني منح الحياة لخدمة سيده فهو آلة فحسب. فلا حقوق له، ولا يعترف له بشعور، ولا بإحساس، وليس من حقه أن يشعر أو يحس، فالفرق بين الرق في الإسلام وغيره كالفرق بين الحي والميت^(٧).

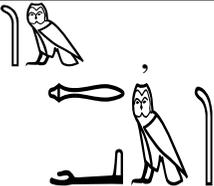
(٤) ابن منظور: لسان العرب، ص ٢٧٧٦ - ٢٧٧٧

(٥) احمد شفيق: الرق في الإسلام، ص ١٤.

(٦) أحمد شفيق: الرق في الإسلام، ص ١٢.

(٧) عطية بن محمد سالم: وضع الرقيق في الإسلام من حيث الاجتماع والمعاملة، ص ٣١.

٢/١: معنى (الرقيق) في اللغة المصرية القديمة:

الهيروغليفية	القراءة الصوتية	المعنى
	<i>ḥm</i>	(عبد) وظهرت هكذا في الدولة القديمة، وهي تستخدم للمفرد المذكر.
	<i>ḥm</i>	(عبد)، (خادم) في نصوص الأهرام، وتستخدم للمفرد المذكر ^(٨) . ظهرت هكذا في عصر الدولتين الوسطى والحديثة.
	<i>ḥmt</i>	(أمة)، و(خادمة) في الدولة القديمة، وتستخدم للمفرد المؤنث. ظهرت هكذا في عصر الدولتين الوسطى ^(٩) والحديثة.
	<i>ḥmw</i> (للمنكر) <i>ḥmwt</i> (للمؤنث)	للتعبير عن الجمع (عبيد) و(خدم) في الدولتين الوسطى والحديثة.
	<i>ʿ3m</i>	وتطلق على (عبد سوري) وظهرت منذ عصر الدولة القديمة، وتطلق على المذكر.
	<i>ʿ3mt</i>	وتطلق على (أمة سورية)، وظهرت منذ الدولة الوسطى واستمرت إلى

⁽⁸⁾Wb III 87

⁽⁹⁾Wb III 88,10.

		<p>الأسرة الثامنة عشر، وتطلق على المؤنث^(١٠).</p>
	<p><i>mnḥ</i></p>	<p>ظهرت لتعبر عن معنى (الغلام)، و(الشاب)، وكذلك (الفتاة) في مرحلة ما بين الطفولة والكهولة، وظهرت هكذا في الدولة الحديثة، وكذلك كلمة <i>nfrt</i> فيما يخص التعبير عن العمال، وأيضاً ظهرت كلقب أمام الاسم مرتبطاً به^(١١).</p>

٣/١: معنى (الخدم) لغة واصطلاحاً:

الخدم: الخُدَام، والخادم: واحد الخَدَم، غلاماً كان أو جارية. أي يقع على الذكر والأنثى، والذكر: خادم، والجمع: خُدَام، والخَدَم اسم للجمع، والأنثى خادم وخادمة، ويقع الخادم على الأمة والعبد^(١٢). والمعنى في اصطلاح الفقهاء موافق للمعنى اللغوي^(١٣).

أما الموالى: فهم الذين حرروا بعد أن كانوا عبيداً، ولكنهم استخدموا (أي أصبحوا خدماً بعد إعتاقهم)، وأما علاقة المولى بالسيد فهي تظهر عند الإرث، فإذا مات هذا المولى وكان له مال، وليس له وارث لا بالفرض، ولا بالتعصيب، ولا ذوي أرحام فإن هذا السيد يرثه بالولاء عليه، لأنه صاحب فضل عليه، فقد وهبه حياة الأحرار بعد أن كان عبداً يباع ويشتري^(١٤).

^(١٠)Wb I 167, 168.

^(١١)Wb II 83, 13-17.

^(١٢) ابن منظور: لسان العرب، ص ١١١٥.

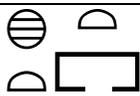
^(١٣) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي: كشف القناع عن متن

الإقناع، ج ٥، ص ٤٦٣.

^(١٤) نقلا عن: <https://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=5269>.

٤/١: معنى (الخدم) في اللغة المصرية القديمة:

كان هناك العديد من الكلمات التي عبرت عن معنى (الخدم) منذ عصر الدولة القديمة وحتى العصر الروماني^(١٥)، ومنها ما ظهر على النحو التالي:

المعنى	القراءة الصوتية	الكلمة بالخط الهيروغليفي
استعملت الكلمة في الدولة القديمة على نطاق محدود ^(١٦) .	<i>hpnw</i>	
استعملت الكلمة في الدولة القديمة أيضاً ^(١٧) .	<i>šm</i>	
استعملت للتعبير عن (خادم) و(خادمة) من عصر الدولة الوسطى ^(١٨) .	<i>ḥc</i>	
استعملت أيضاً من عصر الدولة الوسطى ^(١٩) .	<i>htt pr</i>	
عبرت عن معنى (الخدم) من عصر الدولة الحديثة	<i>sdmw</i>	
استعملت من الدولة الحديثة بمعان أشمل. ومنها (الملك) عندما يقف أمام الآلهة، واستعملت في تعبيرات (خادم	<i>b3k</i> , مذكر <i>b3kt</i> , مؤنث	

^(١٥) لمزيد من الدراسة، انظر: مفيدة حسن الوشاحي: مناظر الخدمة المنزلية في مصر القديمة، ص ٢٢-

^(١٦) Wb II 489.

^(١٧) Wb V 467.

^(١٨) Wb I 232.

^(١٩) Wb III 344,13.

		الإله) و(خادم الملك) و(خادم في بيت الأبدية) ^(٢٠) .
--	--	---

ويتبين من خلال الكلمات باللغة المصرية القديمة أنه استخدمت علامة () (الهرأوة)^(٢١) عند كتابة كلمة *hm* للتعبير عن معنى (الخادم). فهي تعبر عن معنى (الخادم) و(الخادمة) لسكان المنزل، وكذلك عابد لإله المعبد (فكان الكلمة استخدمت كعابد وكعبد كما في اللغة العربية). وعبرت أيضاً عن (الخدم) للكاهن وذلك منذ عصر الأسرة الثامنة عشر وحتى العصر اليوناني الروماني.

كما استخدمت الكلمة أيضاً في أسماء الأشخاص^(٢٢)، وعبرت كذلك عن معنى (أتباع الملك) وأيضاً *hm ntr* (خدم الإله)^(٢٣)، وهي أعلى درجات الكهنوت. كما تأتي مفردة *hm* بمعنى (جلالته) أي (جلالة الملك) فتأخذ مخصص ملك جالس على رأسه شعبان الكوبرا والذقن الملكية والقلنسوة ويمسك بيده السوط^(٢٤). إذاً فكلمة *hm* تعني خادم وهي مفردة، وكذلك مضافة خدم للإله، وكذلك جلالة الملك.

١ / ٥: الرق في المجتمع المصري القديم:

حينما نتكلم عن معنى (الرق) قد يتبادر إلى الذهن أولاً التصور الخاص بوضع الرق في روما القديمة، لكن الحقيقة أنه لا بد أن نطرح هذا المفهوم جانباً. بل إننا لو تتبعنا معنى الكلمة وجدنا أنها في البداية تأتي بمعنى (جسد)، ثم عبرت بعد ذلك عن (التبعية

(٢٠) مفيدة حسن الوشاحي: مناظر الخدمة المنزلية في مصر القديمة، ص ٢٤.

(٢١) والهرأوة هي التي يستعملها القصار في الغسل، حيث يدوس بها القماش مع الصابون حتى يقوم بالتنظيف، حتى أصبحت الكلمة تعبر عن (الغسل) ثم أصبحت تعبر عن (الخادم) بعد ذلك، انظر: Gardiner, A.; Egyptian Grammar, P. 520, U36.

(٢٢) ومثال ذلك: المهندس (حم إيونو) مهندس هرم الملك خوفو، انظر: علي رضوان: تاريخ الفن في العالم القديم، ص ١٠١.

(23) Wb III 88, 1-6.

(24) Gardiner, A.; Egyptian Grammar, p. 446, 581.

للملك)، و (التبعية للإله)، و (التبعية للكهنة الجنائزى)، ونشأ هذا في الأصل من أنهم خدم خاضعون لسيدهم عليهم أن يعتنوا به، ومن هذه الفكرة نشأ (الخادم المتطوع) ويبدو أن دورهم هذا ظهر في الدولة القديمة وإن لم يذكر هذا حتى عصر الأسرة السادسة^(٢٥)، لكنه ظهر بعد ذلك.

أما عن المعنى الاصطلاحي للرق في المجتمع المصري القديم فيمكن التعبير عنه: "أن هناك بعض طبقات من الشعب تملك رقيقاً يحق لها أن تبيعه وتورثه أولادها أو تؤجره أو تعتقه بعقد رسمي". لكنه في نفس الوقت كان لهؤلاء الرقيق أملاكاً يمكنهم التصرف فيها كيفما أرادوا، بل كانوا يفتنون المزارع أحياناً ويرثها عنهم أولادهم، كما تزوج بعضهم أيضاً بسيدات من الحرائر، وبالرغم من أن هذا يبدو متناقضاً، إلا أنه لم يكن هناك نظريات قانونية ثابتة في هذا الشأن^(٢٦).

وبالمقارنة بين الرق اصطلاحاً في المجتمع المصري القديم وبين الرق اصطلاحاً في الشرع الإسلامي - حيث تتناول الدراسة مقارنة بين كل منهما من حيث المفهوم، والمصادر، والمعاملة، والزواج، والنواحي القانونية، ووسائل العتق - يتبين أن كلاهما قد تمتع بوضع متميز وحقوق عديدة خاصة إذا ما قورن ذلك بوضع الرقيق في الحضارات الأخرى.

٢/ مصادر الرق:

ترجع نشأة الرق إلى استخدام الضعفاء بواسطة الأقوياء اجتماعياً، ولم يتنبه الظافر في القتال أول الأمر إلى أن الأسير الذي ينفعه هو الأسير الحي، ومن هنا قلت المجازر، وزاد نظام الرق اتساعاً، فتقدم الإنسان من حيث الأخلاق فأقلع عن قتل زميله الإنسان، واكتفى من أعدائه باسترقاقهم، ولما استقر نظام الرق على أسسه، وبرهن على نفعه، أخذ يزداد نطاقه، ومن ثم زادت أسباب الاسترقاق^(٢٧).

⁽²⁵⁾Hamburg, W.H., "Skläven", LÄ V, SS.982-983.

^(٢٦) جورج بوزنر: معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ١٧١.

^(٢٧) ول ديورانت: قصة الحضارة، ص ٣٦-٣٧.

ثم تنوع الرق بعد ذلك باعتبارهما إلى نوعين:

النوع الأول (القانوني): حيث يعترف به المجتمع وإن لم يصدر قانوناً بتنظيمه، وتوضيح آثاره وأسبابه كأسرى الحروب.

النوع الثاني (غير القانوني): وهو الذي مارسه بعض أفراد المجتمع كالمخطوفين وغيرهم^(٢٨).

ومن خلال هذين السببين سنبحث في مصادر الرق عند المصري القديم، وفي الشريعة الإسلامية.

١/٢ : مصادر الرق في مصر القديمة:



صورة رقم (١)

لم يكن عدد الرقيق في مصر كبيراً، وكان غالبيتهم ينتمون إلى الملك باعتبارهم الأيدي العاملة التي تفلح أراضيه، وتستغل المناجم، والمحاجر، وبعضهم قد يتولى الوظائف الإدارية كما في قصة نبي الله يوسف عليه السلام^(٢٩)، بيد أنه كان يجوز للأفراد العاديين تملك الأرقاء، إذ كان الملك يعطي بعض الأرقاء إلى موظفيه، وكان اقتناء الرقيق مظهراً من مظاهر الترف لدى المصريين^(٣٠).

كان الرقيق يمثلون أدنى طبقة في المجتمع المصري القديم^(٣١). وكانوا دائماً من أصل أجنبي لكنهم وقعوا في الأسر نتيجة حملة انتصر فيها المصريون في بلاد النوبة^(٣٢) أو ليبيا

(٢٨) محمد عبد الرحمن مندور: موقف الإسلام من الرق، ص ١١-١٢.

(٢٩) قال تعالى: " وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ"، انظر: (سورة يوسف، الآيتان رقم ٥٣-٥٤).

(٣٠) عبد المجيد الحفناوي وأحمد إبراهيم حسن: تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، ص ٣١٠.

(٣١) أحمد قدرى: المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية، ص ٦٩.

أو الصحراء الشرقية أو سوريا^(٣٣). وبعضهم كان من عبيد الشراء من الأجانب،



صورة رقم (٢)

ومن المتصرين^(٣٤). وتعتبر صلاية الملك نعمر (انظر صورة رقم ١ التي تصور واجهة الصلاية والملك يضرب أحد الأسرى بالمقمة)^(٣٥) من أقدم الوثائق التي تمدنا بمعلومات عن أسرى الحروب، الذين كانوا بمثابة الأساس والسلعة للملك، وعند الأسر كان يتساوى الأسير الحر مع نظيره العبد، فكليهما ينزل عليه منزلة السلعة لمالكه^(٣٦).

ومنذ عصور الدولة القديمة قامت

مصر بعمليات تجنيد وتسخير لهؤلاء النوبيين واستخدمتهم بصفة عامة في العمليات شبه العسكرية الخاصة بالأمن

الداخلي (انظر صورة رقم ٢ التي تصور نموذجاً لسرية شرطة تتكون من أربعين جندياً نوبياً مصنوعاً من الخشب من مقبرة مسحتي بأسيوط، ترجع للأسرة الحادية عشرة، وهو محفوظ بالمتحف المصري)^(٣٧). وربما كان التوسع في أنشطة الدولة وتطور الأعمال المتعددة بها مع نقص القوى العاملة سبباً في استخدام العبيد كقوة للعمل، لذلك نرى بدءاً

^(٣٢) كانت العلاقة بين مصر والنوبة تقوم على حسن الجوار والاتصال الثقافي والتجاري. كما تبين ذلك النقوش والنصوص منذ عصر الأسرة الأولى، أما الحملات العسكرية التي كانت ترسلها مصر إلى بلاد النوبة فلم تكن توجه ضد أهل النوبة الأصليين، بل غالباً كانت توجه للحد من طغيان عدو من الأعداء دخل بلاد النوبة واستقر فيها، وأخذ يمد عدوانه إلى الحدود المصرية، للمزيد من الدراسة، انظر: عبد المنعم أبو بكر: تاريخ بلاد النوبة، ص ٤٦ - ٤٧.

^(٣٣) ببير مونتيه: الحياة اليومية في عهد الرعامسة، ص ٨٥.

^(٣٤) عبد العزيز صالح: الأرض والفلاح في مصر الفرعونية، ص ٥٧.

^(٣٥) Amenta, A., The Egyptian Museum in Cairo, P.19.

^(٣٦) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٧١.

^(٣٧) Amenta, A., The Egyptian Museum in Cairo, P.58.

من عهد سنفرو القيام بحملات عسكرية على النوبة لتجميع هذه القوى العاملة^(٣٨) حيث كان يتم نقل هؤلاء الأسرى مع عائلاتهم، وأطفالهم، وأمرائهم، وماشيتهم، وكأنهم بذلك يبدأون حياة جديدة في مصر، وبذلك يتم تمصيرهم، ويضمن ولأوهم لمصر^(٣٩).

أما في الدولة الوسطى فقد ظهر *hmw nswt* بكثرة وتعني (خدم الملك). ويمكن التعرف عليهم من بريدية بروكلين رقم (٣٥١٤٤٦) فهم من أبناء السجناء، وظهر فيهم الرقيق الآسيويون الذين أحضروا من سوريا في تجارة الرقيق، وكذلك السجناء الذين أحضروا بواسطة حملات التفتيش البوليسية، حيث كان في هذه الفترة نظام جديد لري الأرض الزراعية حيث المشاريع الكبرى التي اتبعتها الدولة، وقد تطلبت أعداداً كثيرة من العمال، وهو ما تم بدون صعوبات. كما استخدم أيضاً هؤلاء السجناء، والرقيق الأجانب في تجهيز أسر الموظفين^(٤٠).

ثم حدث التوسع بعد ذلك في عصر الدولة الحديثة وما بعدها. ففي الأسرة الثامنة عشر كانت الحروب بهدف التوسع الإقليمي. وهناك منظر من عهد الملك أمنحتب الرابع / أخناتون يصور خمسة من الجنود يرتدي أولهم النقبة ذات الثنيات ويحمل الدرع والرمح والبلطة، ومن خلفه، ثلاثة من الجنود المساعدين الأجانب، ومن ورائهم ضابط مصري في يده عصا القيادة وسيف معقوف، والمنظر من تل العمارنة (انظر شكل رقم ١)^(٤١)؛ كما عرفنا من تاريخ أحمر بن نخبت في عهد الملك تحتمس الثاني حيث تم إخضاع قبائل الشاسو، وهم البدو سكان شمال شرق مصر، وجنوب فلسطين، وأسر العديد منهم، ويبدو أن هذا الجهد كان من فرقة بوليسية وليس حملة عسكرية بالمعنى المفهوم^(٤٢). ثم تطور

⁽³⁸⁾Hamburg, W.H. " Kviagsgefarogene " LÄ III, SS. 786-787

⁽³⁹⁾Abdalla, M.A., The Foreign Captives in Ancient Egypt, P. 117.

^(٤٠) ونعرف من نفس البردية أيضاً أن خدمة أو إدارة منزل لأحد الموظفين من الطبقة الوسطى تتكون من ٧٩ شخصاً، منهم ٣٣ من أصل مصري (١٩ رجلاً و ١٤ سيدة) و ٤٢ من الآسيويين (٨ رجال و ٣٤ سيدة) وعمل المصريون في الزراعة، أما الإماء الآسيويات فقد عملن في أعمال يدوية معينة كالنسيج، للمزيد من الدراسة، انظر: Hamburg, W.H.; "Skläven", LÄ V, S. 984.

^(٤١) عبد الرحمن زكي: الجيش في مصر القديمة، ص ١٢٨.

^(٤٢) علاء الدين عبد المحسن شاهين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (١)، ص ١١٤.

الأمر بعد ذلك في عصر الأسرة التاسعة عشر، وجدت أحداث أثرت في التعامل في حروب مصر فأصبحت حروباً دفاعية ضد الليبيين، وفصائلهم المتنوعة.

وتدل النقوش من عهد مرنبتاح على مقتل ٦٣٥٩ ليبيا باستثناء المتحالفين معه، وقام بأسر ٩٣٧٦ منهم، وفي الحرب الليبية الثانية لرمسيس الثالث أسر ٢٠٥٢ ليبيا وكان



شكل رقم (١)

منهم ١٢٠٠ جندياً فقط، والباقون كانوا من النساء والأطفال، وتم الاستيلاء على عدد كبير من المواشي سواء من الأبقار أو الخراف أو الخيول. واستخدم عدد من أسرى الحرب كأيد عاملة في المؤسسات

الحرفية للمعابد، وأسكن عدد آخر منهم كجنود في حصون وحاميات عسكرية. ولنستشهد هنا بما جاء في الفصل التاريخي لبردية هاريس: "أحضرت أولئك الذين استبقاهم سيفي من الأسرى الكثيرين، مكبلين ببعض مثل الطيور أمام خيولي، وكان نساؤهم وأطفالهم تقدر بعشرات الآلاف، وماشيتهم بأعداد تقدر بمئات الألوف، وأسكنت قادتهم في حصون باسمي، ووليت عليهم قادة الفرق ورؤساء العشائر الذين سيموا بوصفهم عبيداً فختموا باسمي؛ وعومل نساؤهم وأطفالهم المعاملة نفسها. ووهبت ماشيتهم دار آمون، فأصبحوا قطعاً له إلى الأبد"^(٤٣). كما كان يتم توزيع بعضهم أيضاً على مواقع الإنتاج *sm* الخاصة بالمعبد، أو وضعهم مدموغين باسم جلالتهم في الحصون كقوة تقنية، واستقروا أيضاً في الحقول^(٤٤).

ومنذ عصر رمسيس الثالث ظهر في الجيش المصري إلى جانب المصريين أيضاً نوبيون، وليبيون، وآسيويون، وإيجيون، وحيثيون. ومن قبله رمسيس الثاني الذي قام بترحيل نوبيين إلى الشمال، وآسيويين إلى تاستي في النوبة، وبدو الشاسو في سيناء إلى الغرب،

(٤٣) جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ص ٢٨-٢٩.

(٤٤) Hamburg, W.H., " Kviagsfarogene ", LÄ III, S. 787.

والليبيين التحنو إلى أرض التلال الشرقية، ويعبر نقش لرمسيس الثالث بدير المدينة عن ذلك كالآتي: "تهب بلاد (التمحو) والليبيو والمشوش وأمر بأن يعبروا النهر وأن يساقوا إلى مصر، وأسكنوا في حاميات عسكرية للملك القوي، وسمعوا لغة الناس ليكونوا في خدمة الملك، وعمل على أن تختفى لغتهم، فقلب لهم أسنتهم، واتجهوا إلى طريق لم يحدروا فيه من قبل". والمقصود هنا هو تحويلهم إلى أجواء أخرى غير مألوفة، أي يتم تمصيرهم بعد أن يغتربوا عن حضارتهم الأصلية، فيصبحوا أداة سهلة في يد السلطة الحاكمة، وكان يتم تسكينهم في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية الممتدة من الفيوم حتى مصر الوسطى في القلاع والمستعمرات العسكرية، أما الأسرى الليبيون فأسكنوا على الراجح شرق الدلتا في تل بسطة، أما الشرادنة فمنهم من استخدم في الحرس الشخصي للملك^(٤٥).

كما أنه أحياناً ما كان يتم إهداء هؤلاء الأسرى للذي أسرهم إذا كان قد تولى ذلك بمجهوده الفردي، أو يتم توزيعهم على الرجال المحاربين إذا كان عدد كبير قد أسر في إحدى المواقع دفعة واحدة، وبهذه الوسيلة استطاع البطل أحمرس خلال مدة خدمته الطويلة أن يأسر تسعة عشر عبداً، عشر نساء، وتسعة رجال ومعظم أسمائهم أجنبية مثل: باميجايو Pa Medjaiou ، وباعمو Pa Amou ، واستارومي Istarounmi ، وهديت كوش Hedit kouch^(٤٦).

٢/٢: الفرق بين (الخدم) و(الرقيق) في المجتمع المصري القديم:

قام جدل كبير بين العلماء حول ماهية الخدم والرقيق وجنسيتهما في مصر القديمة. حيث رأى بعض العلماء أن الخدم أصحاب الأعمال المتواضعة كانوا عبيداً؟ في حين رأى البعض الآخر أن هؤلاء الخدم كانوا أحراراً لكن حالتهم الاقتصادية والاجتماعية وضعتهم في مستوى معيشي أقل من غيرهم لكن هذا لم يمنعهم الحرية. وقد احتج كل منهم على رأيه ببعض الأدلة^(٤٧).

^(٤٥) جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ص ٣٠-٣١.

^(٤٦) بيير مونتييه: الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، ص ٨٦.

^(٤٧) وللمزيد من الدراسة حول هذا الموضوع انظر:

ويمكن توضيح الفارق بين الخدم والرقيق على النحو التالي:

كان الخدم والعمال طبقة من طبقات الشعب المصري التي تعمل على خدمة البيت



صورة رقم (٣)

الملكي، أو غيره من الطبقات العليا الأخرى داخل المجتمع المصري القديم، وكانوا جميعاً من جنس واحد، ولغة واحدة، ودين واحد، ولاشك أن هذه الطبقة العاملة هي التي قامت على أكتافها هذه الحضارة التي تعتبر من أعظم حضارات العالم القديم، وهؤلاء الخدم والعمال لم يكن وضعهم لا بالكريم ولا بالكريه، بل كانوا يعيشون حياة طبيعية، ويتمتعون بتكوين أسر مستقرة، فكل منهم زوجة وبيت وأبناء، كما كان بإمكانهم أن ينالوا قدرًا معيناً من التعليم^(٤٨)، (انظر صورة رقم ٣ التي تصور تمثالين من الخشب لخدمتين، وهما يرجعان لعصر الانتقال الأول، ومحفوظان بالمتحف المصري)^(٤٩).

وكان الشعب بأكمله يقوم بدور العمال خلال عصور الدولتين القديمة والوسطى، فكانوا يقومون بهذا التكليف الإجباري من خلال مرسوم ملكي صادر بهذه الأعمال، وقد أضيفت أعمال أخرى في عصر الدولة الحديثة كأعمال الحفر، والبناء، والحملات العسكرية، وبعثات المناجم والمحاجر التي كانت تتم أيضاً بأمر ملكي^(٥٠).

عبد العزيز صالح: الأرض والفلاح في مصر الفرعونية، وعبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، وعبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول: "مصر"، وفلنדרز بتري: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ومفيدة الوشاحي: مناظر الخدمة المنزلية في مصر القديمة.

& Gardiner, A.; Notes on the Ethics & Schott, Home Life. & Bakir, A.; Slavery in Pharaonic Egypt & Hamburg, W.H.; "Skläven", LÄ V.

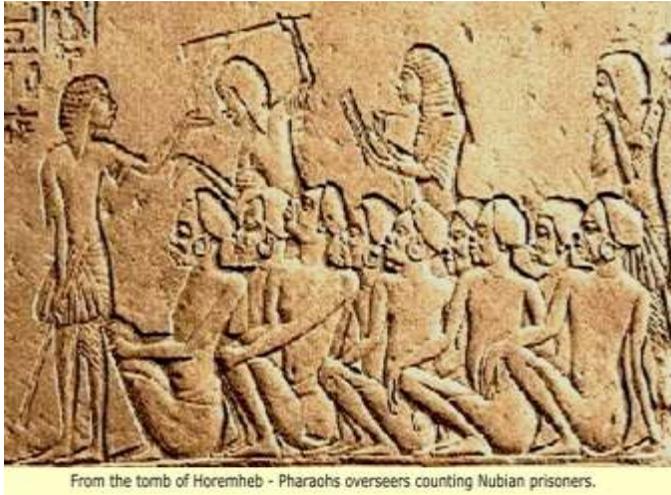
^(٤٨) مفيدة الوشاحي: مناظر الخدمة المنزلية في مصر القديمة، ص ٢٨.

^(٤٩) علي رضوان: تاريخ الفن في العالم القديم، ص ٦.

^(٥٠) Hamburg, W.M.; "Arbeiter", LÄ I, Band 1, 5.371.

أما الرقيق بصفة عامة فإنه من الثابت لدينا أنهم كانوا جميعاً في مصر القديمة من الأجانب^(٥١). وأنهم تمتعوا أيضاً بوضع اجتماعي وقانوني يفوق ما تمتع به أمثالهم لدى أي شعب من الشعوب القديمة، فقد اعترف القانون المصري القديم للرقيق بشخصية قانونية، فكان لهم الحق مثلاً في الشهادة أمام المحاكم المصرية^(٥٢). كما استنتج بعض القانونيين من عدد من مراسيم المنح والإعفاءات من الدولة القديمة ذاتها ما أشرنا إليه من أنها تناولت شئون عمال، وكذلك مزارعين مؤجرين أحراراً لهم حق التقاعد فهم يرتبطون بعقود عمل لبعض الوقت. وهم بذلك أجراء غير أرقاء. ولم تتناولهم إحصاءات ولا ضرائب الملكية بعكس الرقيق^(٥٣).

(انظر الصورة رقم ٤ التي تصور تسجيل نوبيين من مقبرة حور إم حب).



صورة رقم (٤)

ويمكن أن يتضح الفارق بين فئات الخدم والعمال، وبين الرقيق في بعض الأمور منها مثلاً أن المخدم كان يستطيع أن يطرد الخادم في أي وقت بسهولة تامة، كما في قصة رودجت التي أنجبت ثلاثة ملوك، وضربت خادماتها بالسوط بعد نزاع بينهما

(٥١) محمود السقا: أضواء على فلسفة تاريخ القانون، ص ١٢٨.

(٥٢) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٧٠.

(٥٣) عبد العزيز صالح: الأرض والفلاح في مصر الفرعونية، ص ٥٨.

فتركتها الخادمة في الحال دون أدنى تعقيب، أما الرقيق فهؤلاء كانوا في عصر الدولة الحديثة، يعاملون معاملة شديدة فحسب، بل كان يقتفى أثرهم إذا هربوا. فقد أبلغ كاتب رئيسه قائلاً: "هرب عبدان من نفرحتب رئيس الأسطبل لأنه أمر بضربهما، ومنذ أن هربا لم يقم أحد بحرث الأرض، وأرسل هذا الإخطار سيدي"، وبعضهم كان يفلح في الهروب النهائي ولا يعثر عليه، والبعض الآخر كان يقتفى أثره، فإذا ما عثر عليه تقيد يديه ويربط بحبل يجر منه^(٥٤).

كما يتبين الفارق أيضاً بين الرقيق وبين غيرهم عند انتقال الأرض بما عليها من ناس وماشية وأشياء من مالك إلى آخر، فقد كان انتقال الأرض من مالك إلى آخر يولد حقاً شخصياً لهذا المالك، فإن ورث المالك أرضه لولده أو وقفها على مؤسسة ما، انتقلت إلى الورث جميع حقوق المورث، وأصبح للمؤسسة من الحقوق ما كان للمؤسس هو نفسه، لذلك فإن العمال كانوا لا يذكرون في سند الإرث أو الوقف أو الهبة بعددهم ولا بأسمائهم، بل يذكرون جملة واحدة بتعبير (الناس)، فأطلق عليهم (ناس الملك) و(عمال الملك)، وذلك على العكس مما كان يجري حين انتقال ملكية الأرقاء إلى الغير، حيث كانت تذكر عادة أعدادهم وأسمائهم، وقد كان أغلبهم من أسرى الحرب، وعبيد الشراء من الأجانب، ومن المتمصرين^(٥٥).

٣/٢ : مصادر الرق في التشريع الإسلامي:

كانت الحرب هي المنبع الوحيد للاسترقاق في الإسلام. وهذا هو المنبع القانوني، وكان استرقاق أسرى الحرب عرفاً موعلاً جداً في القدم، وفي ظلمات التاريخ، وظل ملازماً للإنسانية في شتى أطوارها، وجاء الإسلام والناس على هذا الحال، ووقعت بينه وبين أعدائه الحروب، فكان الأسرى المسلمون يسترقون عند أعداء الإسلام، فتسلب منهم حرياتهم، ويعامل الرجل بالعسف والظلم الذي كان يجري يومئذ على الرقيق، عندئذ لم يكن

^(٥٤) بيير مونتييه: الحياة اليومية في عهد الرعامسة، ص ٨٤-٨٥.

^(٥٥) عبد العزيز صالح: الأرض والفلاح في مصر الفرعونية، ص ٥٦-٥٧.

في وسع الإسلام أن يطلق سراح من يقع في يده من أسرى الأعداء، والمعاملة بالمثل هنا هي أعدل قانون تستطيع استخدامه في رد الاعتداء، بل هي القانون الوحيد^(٥٦).

وقد أقر الإسلام قاعدة عامة هي أن الإسلام لا يبيح أن يسترق مسلم مسلماً مهما كانت الدوافع العدائية بينهما، فالمسلم المولود من أبوين حرين لا يجوز استرقاقه في أي حال من الأحوال، فالاسترقاق لا يجوز بين أهل الدين الواحد، وكذلك لا يبيح الإسلام للمسلمين استرقاق أهل الكتاب الذين يعيشون بينهم، والذين أمنهم على أنفسهم، وأهلهم، وأموالهم. وكذلك الذين ليس لهم كتاب كعبدة الأوثان؛ الذين لم يحاربهم، فالصحيح أن استرقاقهم لا يجوز مطلقاً. ولقد أغلق الإسلام كل أبواب الرق التي كان السابقون يتخذونها ذريعة إلى الاستبعاد والتحكم الأعمى في رقاب بني آدم الذين كرمهم الله وفضلهم على جميع المخلوقات، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"^(٥٧). فلا أسر بدون حرب، ولا نهب للناس، ولا استعباد بالدين أو المراهنة أو القوة أو الاستحسان.

وقد قال فقهاء الإسلام: "إن كل من أسلم قبل الأسر في الحروب بين المسلمين وغير المسلمين عصم نفسه وماله، وإن مجرد دخول العدو المحارب دار الإسلام أمان له من السبي. إذا فالرق الموجود في الإسلام إنما يكون في حالة واحدة هي الحرب التي شرعها الإسلام"^(٥٨). ولكي تكون هذه الحرب شرعية فكانت مقيدة بشرطين: الأول: أن تكون الحرب قانونية منتظمة، والثاني: أن يكون القتال مع القوم الكافرين^(٥٩).

ولذلك كان المسلمون قبل أن يفتحوا بلداً من البلدان يبعثون إليها وفوداً للمداولة في شأن الصلح. ويقترحون عليهم إما الإسلام وإقامة الشعائر، وإما الجزية، ومتى قبل الكفار

(٥٦) عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، ص ١٨.

(٥٧) سورة الإسراء، الآية رقم (٧٠).

(٥٨) إبراهيم محمد حسن الجمل، الرق في الجاهلية والإسلام، ص ٨٣-٨٤.

(٥٩) قال الله عز وجل في كتابه الكريم: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"، سورة التوبة، الآية رقم (٢٩).

بأحد هذين الشرطين فلا حرب، وإلا كانت الحرب هي الحكم الوحيد، فإذا دارت رحاها ودارت الدائرة على الكفار صاروا في هذه الحالة فقط أرقاء للغالبين بعد أن يصرح الخليفة بذلك تصريحاً خصوصياً^(٦٠).

ويتبين هنا عن مصادر الرقيق في مصر القديمة وفي التشريع الإسلامي بعض النقاط الهامة المشتركة، منها أن المصري لا يسترق مصرياً مثله، وكذلك المسلم، وأن الحرب في كل منهما كانت هي السبيل الوحيد والمنبع الأساسي للاسترقاق، بالإضافة إلى التجارة التي كانت تأتي من بعض البلدان وهذا يعتبر أمراً طبيعياً لأنها كانت تجارة قائمة في الحضارات القديمة.

٣/ الوضع القانوني للرقيق ومعاملتهم:

١/٣: عقود الرقيق ووضعهم القانوني في مصر القديمة:

تعكس المصادر المصرية القديمة أن نظام الرق اقتصر في عصور الدولة القديمة على أسرى الحروب فقط. والدليل على ذلك عدم ذكر الرقيق في التعداد العام للثروة الذي كان يحصي العقارات، والمنقولات، ولا يذكر الرقيق. كما وجدت بعض عقود البيع التي يشهد عليها بعض العمال، وهذا يعني أنه كان حراً وليس عبداً. ومن هنا فقد رأى فقهاء القانون أن الرقيق في هذه الفترة قد اقتصر على أسرى الحروب الذين كانوا يعملون في المزارع المملوكة للدولة بلا أجر^(٦١). أما نظام الرق بمعناه القانوني في عصور الدولتين الوسطى والحديثة خاصة أنها كانت عصور حروب، وانتصارات، وفتوحات مصرية، وتوسعات كان ينتج عنها عدد كبير من الأسرى يباعون، ويشترون، ويؤجرون شأنهم في ذلك شأن السلع. فكان الرقيق موجوداً، وكانوا من الأجانب، وكان الملك يوزعهم على القادة والجنود أو يتركهم لمن أسره غنيمة، وكانوا يستوطنون ضياع الملك، كما كانوا يوهبون للمعابد بوصفهم نصيب الآلهة من غنائم الحرب^(٦٢). وعندما يسكنون ضياع المعابد

(٦٠) أحمد شفيق: الرق في الإسلام، ص ٤٩-٥٠.

(٦١) ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ القانون المصري، ص ٥٨-٥٩.

(٦٢) ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ القانون المصري، ص ٩٠.

الموقوفة عليها كان الرجال منهم يفلحون الأرض أو يصيرون رعاة أو منظفين للذهب أو يعملون بنائين... الخ، أما الإماء بصفة عامة فكن يحترفن الغزل أو يعملن غسلات أو يقمن بتقديم البخور، وطاقات الأزهار... ونحو ذلك^(٦٣).

أما عن العقود الخاصة بالرق فإنه يمكن التأكيد بصفة عامة على أن القانون المصري القديم عرف العقود بأنواعها المختلفة. فكان هناك عقود بمقابل كالبيع، وأخرى بدون مقابل كالهبية، وثالثة إلى ما بعد الحياة كالوصية، وكان متقدماً أية التقدم في وضع شروط وآثار هذه التصرفات القانونية، وكان المعنى الديني هاماً وضرورياً في إبرام هذه العقود حيث كان القسم بالإله شكلاً من أشكال إبرام العقد، كما أنه ساد مبدأ "الرضائية في العقود" الذي ينص على أن "العقد شريعة المتعاقدين". وتوضح هذه العقود أيضاً مدى احترام المتعاقدين لعقودهم وسيادة مبدأ "إن العهد كان مسئولاً" رهبة وخشية من العقاب في الدنيا والآخرة^(٦٤).

أما عن نقل ملكية الرقيق وخدماتها فيمكن أن تصنف على النحو التالي:

أولاً : وثائق حق التصرف في الرق:

- ١- المراسيم الملكية.
- ٢- الهبات العامة.
- ٣- الهبات العائلية، وهي تشمل ما يتعلق بالعبد كوصية، وصك نقل ميراث، وكذلك هبة في الزواج، وأيضاً التبني.

ثانياً : التاجير والشراء والبيع^(٦٥):

ومن أمثلة ذلك أن السيد (مالك الرقيق) كان يسمح لعيده بالاستغلال لدى غيره لمدد معينة، ثم يسمح لهم بأن يتسلموا أجورهم منه بأنفسهم، أو يشترط لهم لدى المستأجر

^(٦٣) عبد الرحمن زكي: الجيش في مصر القديمة، ص ٤٦.

^(٦٤) محمود السقا: أضواء على فلسفة تاريخ القانون، ص ٨٠.

^(٦٥) Bakir, A., Slavery in Pharaonic Egypt, PP. 53-57.

ألا يرغمهم على العمل في يوم شديد الحرارة، وبحيث كان من الناس من يعلن حق الأجراء أو أوليائهم الأقربين في الاحتجاج على تكليفهم بغير ما استأجروا له^(٦٦).

ثالثاً : التطوع الخدمي:

كان يؤدي هذا التصرف إما بطريقة شفوية أو بصيغة مكتوبة. ومثال هذا النقل الشفهي لملكية العبد وثيقة سجل فيها الكاتب العدل هذه الصفقة القانونية التي أبرمتها الأطراف شفهيّاً بحضور الشهود، وكانت تفتح الوثيقة بكلمة *dd* بمعنى (قال) وأحياناً ما كان يتم توثيق أكثر من عملية على بردية واحدة. أما صيغة النقل المكتوبة فإنها كانت تتغير في صيغتها عبر العصور لكنها تتضمن عادة التاريخ، وجسم العبد، والشهود، وإقراراتهم^(٦٧).

وتحسن حال الرقيق عبر العصور خاصة في العصر المتأخر. فلم يعد العبد عديم الشخصية القانونية، فقد كان العبد الذي يخل بواجباته نحو سيده يقاضى أمام المحاكم كما يقاضى الأحرار تماماً^(٦٨).

وكان من الممكن تأجير الرقيق أيضاً. فقد كان من حق السيد أن يؤجر عبده أو يبيعه، فاحتاج رجل إلى ملابس، فأجر خدمات جارية سورية لمدة يومين أو ثلاثة أيام، ولم يذكر نوع العمل الذي قامت به هذه الجارية، ولكن الأجر المطلوب كان باهظاً. وهناك وثيقة أخرى تعبر عن طريقة الشراء وفيها أن تاجراً يعرض على أحد عملائه شراء جارية سورية صغيرة السن، ويتم الاتفاق على الثمن ولكنه لا يدفع فضة ولا ذهباً، ولكنه يدفع أصنافاً مختلفة تقدر قيمتها حسب وزنها فضة، وتسجل في المحكمة العهود والأيمان

(٦٦) عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، ص ٦٥-٦٦.

(٦٧) لمزيد من الدراسة، انظر: عبد المجيد الحفناوي وأحمد إبراهيم حسن: تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، ص ٣٠٨-٣١١.

Bakir, A., Slavery in Pharaonic Egypt, PP. 57-64.

(٦٨) ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ القانون المصري، ص ١٠٤.

المغلظة التي يحلفها الشهود، وتصبح الجارية ملكاً لمن يدفع الثمن، ويطلق عليها فوراً اسم مصري^(٦٩).

أما عن تجارة الرقيق فكانت تتم بأسعار مستقرة نسبياً، فكان يباع الرجل بـ ٢ *dbn* (دين)^(٧٠) من الفضة، والأمة بـ ٤ *dbn*^(٧١). وفي عهد الملك رمسيس الثاني على سبيل المثال أرادت إري نفرت شراء جارية تساعد في أعمال المنزل فاخترت جارية سورية صغيرة السن قدر ثمنها بعدد من قطع الفضة، لكن السيدة دفعت بالفعل ما يوازي القيمة بضائع منها خمسة عشر ثوباً من كتان وكفن وحزام، وزنة من النحاس، وست أوان من البرونز^(٧٢). وهذا يعني أن القيمة الشرائية للرقيق كانت تتغير من عصر إلى آخر، وهذا أمر طبيعي.

ومثلما كان هناك تأجير للرقيق، فقد كان أيضاً بعضهم يمتلك الحقول أحياناً^(٧٣). وللمالك على الرقيق حق الملكية. فإذا هرب العبد كان لصاحبه أن يتعقبه، ويسترده، ويستعين بالقضاء عليه^(٧٤). كما كان من حق المالك أيضاً أن يعتق عبده. وكذلك عند ارتكاب الجرائم كانوا يتعرضون للعقوبات الشديدة، ومثال ذلك لما حدثت سرقات المقابر اتهم عدد كبير من العبيد، ولم تخفف العقوبة عليهم، بل بالعكس ضاعفت جلدتهم، بل زادت إلى ثلاثة أضعاف، وكان السيد يضرب عبده أيضاً إذا حدث ما يستوجب ذلك^(٧٥). أما الرق الهاربون من السجن فكان يتم الحكم عليهم بالموت^(٧٦). وكان للمرأة نفس حق

^(٦٩) بيير مونتييه: الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، ص ٨٦-٨٧.

^(٧٠) كانت العملة المستخدمة أول الأمر في الدولة القديمة هي (الشعت)، ثم ظهر بدلاً منها (الدين) أو (الكنت) في العصور اللاحقة، وكان الشعت عبارة عن خاتم أو حلق، والدين = ١٢ شعت، والكنت = ١٠/١ أي عشر الدين، انظر: محمود السقا، أضواء على فلسفة تاريخ القانون، ص ٨٦.

^(٧١) Hamburg; W.H.; "Skläven", LÄ V, S. 984.

^(٧٢) زاهي حواس: سيدة العالم القديم، ص ١٩٥.

^(٧٣) Hamburg; W.H.; "Skläven", LÄ V, S. 984.

^(٧٤) ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ القانون المصري، ص ٩١.

^(٧٥) بيير مونتييه: الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة، ص ٨٧.

^(٧٦) Hamburg; W.H.; "Skläven", LÄ V, S. 984.

الرجل في التبني، وامتلاك الرقيق، وتحريرهم، شأنها في ذلك شأن الرجل تماماً. ولم تكن أملاكها تحت وصاية زوجها، ولم تختلط بالضرورة بماله^(٧٧).

٢/٣ : معاملة الرق في المجتمع المصري القديم:

إذا كان الحديث عن معاملة الرق يتبادر فيه إلى الذهن التجرد من الحقوق القانونية، فإن هذا المعنى لم يكن موجوداً في مصر القديمة^(٧٨) - إلا فيما ندر^(٧٩) - حتى أن منظر ضرب الملك للعدو بالمقعدة الذي يعد من أشهر المناظر في مصر القديمة، هو في حقيقته أصبح شعيرة للملك، حيث يقوم بضرب الأعداء عندما يعرض عليه الأسرى المقيدون من جانب الآلهة للملك، وقد صورت هذه الشعيرة في العديد من المناظر حتى أصبحت مألوفة.

كما وجدت تماثيل لأسرى الحرب المقيدون من مرافقهم وبشكل تقليدي ترجع لعصور الدولة القديمة. وبعضها ظهر في هيئة راکعة، وذلك في المعابد الجنائزية للملوك، والتي ربما كان يتم استخدامها من أجل أعمال قتل سحرية، كما سجل على هذه الأشكال نصوص تحذيرية، وكان ظهورهم على قواعد التماثيل ومواطئ الأقدام حيث يطأهم الملك بقدميه، وفي أرضية القصور، وتصوير هؤلاء الأسرى بهذه الطريقة كأنما يشير إلى دهس الملك لهم، وربما أشار هذا إلى طريقة قتل قديمة بالتعذيب^(٨٠).

واستخدم الرقيق كقوة للعمل منذ عصر الملك سنفرو وذلك مع الزيادة والتوسع في أنشطة الدولة المعمارية. أما عن كيفية إحضارهم إلى مصر أثناء الحملات العسكرية، فكان يتم تقييد أذرع الرجال، أما الزوجات والأطفال فلا يتم تقييد أيديهم، بل أحياناً كانت

^(٧٧) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٢٧.

^(٧٨) جورج بوزنر: معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ١٧١-١٧٢.

^(٧٩) حيث ورد في قوله تعالى ضمن أحداث قصة نبي الله موسى عليه السلام مع قومه والتي دارت أحداثها على أرض مصر: "وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، انظر: (سورة الشعراء، الآية رقم ٢٢)، وتعني على لسان نبي الله موسى عليه السلام وهو يحاور فرعون: "إن ما ذكرت نعمة ظاهراً وهي في الحقيقة نعمة كانت بسبب إذلالك لقومي وقصدك إياهم بذبح أبنائهم"، انظر: الألوسي: روح المعاني، ج ١٠، ص ٦٩.

^(٨٠) Hamburg, W.H., " Kviessgefargene " LÄ III, SS. 786-787 .

تحمل الأسيرات على الأعناق، وأحياناً أخرى كان يتم إلقاؤهن من شعورهن كالرجال، وأحياناً كن يدفعن بالفئوس، لكن تبين أن من فعل ذلك لم يكونوا من المصريين، بل من الأفراد النوبيين داخل فرق الجيش المصري منذ الدولة القديمة^(٨١)، (انظر صورة رقم ٥ التي تصور نقشاً لعبيد نوبيين على جدران معبد أبي سمبل الكبير، وهم في هيئة راكعة على الأرض وأيديهم مقيدة من الخلف).



صورة رقم (٥)

أما عن معاملة الرق داخل الأسر المصرية فقد استحبت أغلب الأسر الثرية سماحة المعاملة مع هؤلاء الأتباع، ومثال ذلك: أنه كان من ملاك الأراضي من يسمح لرقيقه بالاشتغال عند غيره لفترات معينة، ويسمح لهم بأن يستلموا أجورهم منه بأنفسهم. وكذلك قد يشترط لهم على المستأجر ألا يرغمهم على العمل في يوم يشتد حره. كما كان هناك حق للأجراء وأوليائهم الأقربين في الاحتجاج على تكليفهم بغير ما استؤجروا له. وكان للعاملات حق كالعمال في أن يتقاضين أجورهن بأنفسهن ويحصلن على الإجازات في الأعياد، والضرورات، والأمراض، وتزيد عنه بأعذارها الأنثوية^(٨٢). ولم يكن يفرق بين الإماء وأبنائهم مطلقاً، ولم يكن يسمح بتشغيلهن أيام القيظ الشديد^(٨٣).

ومما يدل كذلك على سماحة الأسرة في الرفق بالأتباع سواء كانوا عمالاً أو خدماً أو عبيداً، أن نجد شاباً مصرية يرسل أباه قائلاً له: "أرجو أن تكتب إلي عن حالك وأحوال خدمك

⁽⁸¹⁾ Abdalla, M.A., The Foreign Captives in Ancient Egypt, P. 117.

^(٨٢) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٢.

^(٨٣) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٧٢.

وكل ما هم فيه لأن قلبي مشتاق إليهم كثيراً جداً^(٨٤). كما نجد أيضاً في خطاب آخر يرجع لأوائل القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد كتبه حقانخت إلى ولده الأكبر مرسو، وكان يوصيه خيراً بجاريته أثناء سفره إلى منف، وطال مكثه فيها لأكثر من عام، فورد في خطابه لابنه الأكبر: "لاحظ أنها جاريتي، وأنه ينبغي أن تعامل جارية الإنسان بالحسنى، وإلا فكيف أعيش معكم في دار واحدة إن لم تحترموا جارية من أجل خاطري؟"^(٨٥).

كما دلت التعاليم في مصر القديمة على حسن معاملة الأتباع أيضاً، فذكر عنخ شاشانقي: "لا تقترب من زوجة تابعك" و"اسمح لمن عمل بما عهد به إليه بأن يرفع صوته"، وإن كان قد أشار إلى النفع المتبادل بين السيد والتابع حين قال: "اعط الشغال رغباً تأخذ رغبين من (شغل) كتفيه"^(٨٦).

وشاع إلى جانب هذا الوازع الديني وازع اجتماعي كريم استحبه بعض الحكماء والرؤساء. وذلك كي يخففوا مرارة الحقد والحرمان في نفوس الفقراء، فورد في تعاليم بتاح حتب لولده: "ارض العوام فإن النعم لا تكمل من دونهم"، وإن كان هذا لا يعني بطبيعة الحال مثالية أغنياء المصريين القدماء المطلقة في معاملة الأتباع والأجراء، بل كانت مثالية نسبية مستحبة فحسب قد يتعمدها بعض السراة عن إخلاص، ويتغافل عنها بعض آخر، ويتظاهر بها بعض ثالث دون اقتناع^(٨٧).

وإن كانت السماحة هي الغالبة في المعاملة فهناك البعض ممن لم يتمتع بهذه السماحة. فهناك مناظر تصور الأتباع والخدم ممددين أرضاً يضربون بالعصي، لكن يكفي أن تقاليد المجتمع المصري لم تتمسك بالفواصل الحادة التي فرضتها بعض المجتمعات

^(٨٤) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٣.

^(٨٥) ويبدو أنه تزوج جاريته بعد أم أولاده فأصبحت امرأة أب، انظر: عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١١٥-١١٦.

^(٨٦) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٢-١٣٣.

^(٨٧) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٦-١٣٧.

القديمة الأخرى بين المواطنين وبين أرقائها، فلم تذهب مذهب الإغريق والرومان مثلاً في اعتبار الرقيق متاعاً يحل لصاحبه تدميره وإهلاكه^(٨٨).

أما عن معاملة هؤلاء الأتباع والرقيق لسيدهم فقد تبين أن تكوينهم الوجداني كان معتدلاً يتحلى بالنفسية البسيطة الراضية والروح الصبور القانتة، والتدين الفطري السمح، والطباع الفكهة المرححة، ظهر هذا وتمثل في كثير ممن كانوا يسودونهم ويستأجرونهم من الطبقات الأخرى. فكانوا يهونون على أنفسهم مشقة العمل بروح راضية، ويرددون ما يعبر عن رضاهم بهذه الأعمال، ومثال ذلك: يخرج أربعة من الخدم يحملون سيدهم في محفة فيخدعون أنفسهم عن ثقل ما حملوا به، أو يتكلمون على ثقل ما حملوا به، ويقولون: "ياما أحلاها وهي ملآنة عنها وهي فارغة"، ويشقى بعض الأتباع في إعداد أمتعة سيدهم ووسائل متعته، فيخدعون أنفسهم عن حرمانهم من أمثالها، بادعاء المودة بينهم وبين سيدهم، بحيث يتحدثون عنه باسم تدليل، كأنها ارتفعت الكلفة بينه وبينهم، فيتحدث أتباع الوزير بتاع حتب عنه باسم (إبيي)، ويتحدث أتباع آخرون عن سيدهم الوزير كاجمني باسم (ميمي)، ويتحدث أتباع نفرشتم بتاح باسم (شيشي)^(٨٩).

ويرى عبد العزيز صالح أن الروح الراضية القانعة السمحة لغالبية جماهير الشعب المصري مردها إلى عوامل عدة. منها: أنهم تطبعوا تلقائياً وربما عن غير وعي بطابع بيئتهم الهادئة المترامية التي قلت فيها مظاهر الصخب العنيف والتقلب الشديد؛ وأنه شاع في مجتمعهم وازع ديني أو إنساني وأخلاقي أصيل دفع ذوى القلوب الرحيمة من السادة والرؤساء إلى التخفيف عن مرعوسيهم وأجرائهم والرفقة بهم، إما طمعاً في حسن السمعة، أو رغبة في رضا الأرباب وجزاء الآخرة.

(٨٨) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٢.

(٨٩) أما عن علاقة هؤلاء الكادحين الأتباع وبعضهم البعض فقد اتسمت بالتراحم الفتوي والتعاطف الفطري. مما خفف عنهم مشقات الحياة، ووسمهم بالقناعة، وهدوء النفس، وسلامة الوجدان. وكانوا ينادون بعضهم البعض بما يعبر عن أخوة العمل وأخوة الإنسانية، وكانوا يشجعون بعضهم أيضاً أثناء أداء الأعمال، ومن ثم فقد سادت الروح الودودة بينهم. أما مع أسرهم وأولادهم فسادت بينهم روح البساطة والتعاطف، وقل فيها الكبت والتعقيد، وإن لم تخل من النقش والحرمان، للمزيد من الدراسة، انظر: عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٧.

وقد عبر عن هذا الوازع الإنساني أحد النصوص الذي ذكر فيه رجل أشرف على ضيعة أخيه عشرين عاماً: "لم أوذ شخصاً فيها لأنه وقع تحت طائفتي، ولم أستعبد واحداً من أهلها، وكنت إذا جادلت أحدهم أرضيته، ولم يحدث إطلاقاً أن نمت غاضباً على فرد منهم" (٩٠).

٣/٣ : معاملة الرق في الإسلام:

لم يوجد نظام من النظم الاجتماعية في العالم عامل الرقيق معاملة إنسانية كريمة مثل الذي صنع الإسلام (٩١). فقد كان الرجل يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبيعه على الإسلام فيصبح واحداً من جماعته لا فرق بين قرشي من صميم قريش أو عبد الدار، بل لا فرق بينه وبين عبد مملوك أو مولى أو أسود فاحم اللون قد بيع في الأسواق، يجمع بينهم رباط واحد هو رباط الأخوة الإنسانية.

وقد أكدت تشريعات القرآن الفاضلة على هذه المعاملة (٩٢) في قوله تعالى: "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" (٩٣) وجاء أيضاً في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم" (٩٤). ويلاحظ هنا كيف وصف النبي صلى الله عليه وسلم العبيد بالإخوة، وكيف أوصى سيدهم بأن يكون طعام هؤلاء الرقيق وملبسهم من نفس ما يقتنيه سيده، وألا يكلفه بعمل فيه مشقة إلا كان عليه أن يعينه (٩٥). ويمكن أن نجمل هذه المعاملة للرقيق تحت ظل النظام الإسلامي في ثلاثة مبادئ أساسية:

(٩٠) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ١٣٥-١٣٦.

(٩١) عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، ص ٢٩.

(٩٢) عبد الفتاح عبد الغنى العواري: دعوة الإسلام إلى تحرير الرقاب، ص ١٦.

(٩٣) سورة النساء، الآية رقم (٣٦).

(٩٤) صحيح البخارى، كتاب العتق، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم "العبيد إخوانكم" حديث (٢٢٩٠).

(٩٥) أحمد عمر هاشم: فيض الباري بشرح صحيح البخاري، ص ٣٧٩٩.

المبدأ الأول: اعتبار الرقيق كائناً إنسانياً له حق الكرامة والحياة. فقد ورد في الحديث الشريف عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: "يا أيها الناس، ألا إن ريكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩٦). والحديث يوضح أنه لا مفاضلة بين البشر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المبدأ الثاني: مساواة الرقيق في الجنس البشري في الحقوق والواجبات. فقد سوى الإسلام بين الرقيق وبين أي إنسان آخر في الحقوق والواجبات، لكنه أعفى الرقيق من بعض الأشياء لكونها تتعارض مع مسئولياته المكلف بها، كإعفائه من صلاة الجمعة، وفريضة الحج. وفي نفس الوقت فإنه قرر لهم مبدأ المساواة في العقوبات والحدود، فورد في الحديث الشريف عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل عبده قتلناه، ومن جده جده، ومن خصاه خصيناه"^(٩٧). علماً بأن الشرع الإسلامي الحنيف خفف عن الرقيق عقوبة الحدود فجعلها نصف عقوبة الحر، وذلك لاعتبارات إنسانية، ونفسية، واجتماعية.

كما يقرر الإسلام للرقيق مبدأ الثواب الأخروي فهم كالأحرار فيما أعد الله لهم من جنات ونعيم، قال تعالى: "..... وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ"^(٩٨).

المبدأ الثالث: معاملة الرقيق معاملة إنسانية كريمة. وضع الإسلام من المناهج العملية والوصايا الإسلامية في حسن المعاملة ما سبق القوانين الدولية بعشرات القرون من الأزمنة كحق الطعام، والملبس، وعدم مشقة العمل حتى في النداء لهم^(٩٩)، فورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقبل غلامي وجاريتي وفتاي

^(٩٦) صهيب عبد الجبار: المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، ج ٦، ص ٣٦٢.

^(٩٧) سنن أبي داود الطيالسي، باب: وما أسند عن سمرة بن جندب، ج ٢، ص ٢٢٣، حديث رقم (٩٤٧).

^(٩٨) سورة غافر، الآية رقم (٤٠).

^(٩٩) عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، ص ٢٩-٣٤.

وفتاتي" (١٠٠)، وهذا يوضح أنه كما دعا الإسلام إلى احترام الكبير فإنه دعا أيضاً إلى الرحمة بالصغير (١٠١). وحض النبي صلى الله عليه وسلم على التجاوز عن خطأ العبد، ونهى عن ضربه إلا في معصية الله (١٠٢). كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قذف العبيد أيضاً فورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: "من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال" (١٠٣).

وكما أن الإسلام كفل للرقيق هذه الحقوق على مالكيهم، فإنه حث العبد أيضاً ورغبه في أن يكون ناصحاً أميناً لسيده، فورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العبد إذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين" (١٠٤). والمقصود أن ينصح سيده لإرادة صلاح حاله وتخليصه من الخطأ، والخلل، والغش، وغيره (١٠٥).

ولما طبقت هذه المبادئ السامية جميعها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما بعده في عصور الصحابة والتابعين ازدهرت الحضارة الإسلامية ما كانت قائمة على الأصول التي أقرتها الشريعة الإسلامية.

تمتع الرقيق في مصر القديمة بالعديد من الحقوق القانونية كحقهم في العمل والإيجار والإجازات، وغير القانونية والتي كان متعارفاً عليها في الأسر المصرية القديمة من السماح والرحمة في المعاملة سواء من جانب السيد نحو العبد أو بين العبيد وبعضهم البعض، وكذلك من العبد للسيد حتى أنهم كانوا يغنون له أحياناً. وبالمثل فإن العبيد في التشريع الإسلامي حصلوا على حقوق ليس لها نظير في أي حضارة أخرى منها التخفيف

(١٠٠) صحيح مسلم: كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة العبد، والأمة، والمولى، والسيد، حديث رقم (١٣).

(١٠١) أحمد عمر هاشم: فيض الباري بشرح صحيح البخاري، ص ٣٨٠٦.

(١٠٢) عبد السلام الترماني: الرق ماضيه وحاضره، ص ٥٧.

(١٠٣) صحيح البخاري: كتاب الحدود، باب: قذف العبيد، حديث رقم (٦١٢٩).

(١٠٤) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب: العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، حديث رقم (٢٢٩١).

(١٠٥) أحمد عمر هاشم: فيض الباري بشرح صحيح البخاري، ص ٣٨٠١.

عنهم في الأعمال وحقهم العقوبات والحدود، وحقهم في الإطعام والملبس، ورجب في التجاوز عن أخطائهم وعدم قذفهم، وحث كذلك العبد على النصح لسيده. ولعل هذا الأمر الأخير مما زادت به وتفردت على غيرها من التشريعات الأخرى مطلقاً.

٤/ زواج الرقيق:

١/٤ : زواج الرقيق في مصر القديمة:

لم تكن الصورة واضحة عن حقوق الرقيق في الدولتين القديمة والوسطى وعصر الانتقال الثاني بل وحتى قبل عصر الأسرة الثامنة عشر. وذلك لأن السلطة الملكية كان هي المنوط بها تنظيم الحقوق بما فيها حقوق الرقيق^(١٠٦).

أما عن حالات الزواج فكان هناك زواج الرقيق بالإماء، ولكن للأسف لا توجد دلائل أو وثائق تلقي المزيد من الضوء عليه، وكان من الممكن أيضاً زواج العبيد بالأحرار^(١٠٧)، فكان مما تمتع به الرقيق أنه كان يمكن أن يتزوج بابنة سيده إذا راقه وراقها، أو يتزوج الفتى ابنة خادمة أسرته إذا تحابا على أن يكون ذلك بموافقة الكبار. وفي إحدى مرات هذا التسامح أعتق حلاق رئيسي بقصر الملك تحتمس الثالث شاباً رقيقاً عنده ثم زوجه ببنت أخته، وأشركها مع زوجته وأخته (في المعيشة أو في الميراث) حتى يتجنب عريسها الحاجة عند اقترانه بها، ومما يذكر أيضاً أن سيدة عاقراً تبنت أطفال جاريتها الثلاث من زوجها، وزوجت كبراهن من شقيقها الأصغر^(١٠٨). ومما ذكر أيضاً أن مواطنة مصرية ربطت حياتها بحياة أحد الأسرى بموافقة جميع أفراد أسرتها وقدمت لزوجها بعض الأملاك^(١٠٩).

⁽¹⁰⁶⁾ Bakir, A., Slavery in Pharaonic Egypt, P. 64.

^(١٠٧) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٧٣.

^(١٠٨) عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، ص ٥٨.

^(١٠٩) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٨٤.

كما ورد أيضاً زواج أمة برجل حر بعد موافقة سيدتها على ذلك، وقد حدث هذا في عصر الملك رمسيس الثاني، حيث أعتقتها سيدتها، ولما أنجبت صار الأولاد أحراراً كأهمهم، وقد ذكرت هذه السيدة ذلك في وصيتها^(١١٠).

ومتلما كانت هناك نماذج طيبة، وروح متسامحة في المجتمع المصري القديم، فقد كان هناك نماذج سيئة؛ ومنها ما ذكر في خطاب أن أمتين سحرنا زوجة سيدهم حتى لا تتجب أطفالاً، وربما كانت الأمتان أختين، وأرملتين لعبيدين بالمنزل، وإن كان هذا لم يذكر في الخطاب^(١١١).

وتوضح الوثائق المصرية القديمة أن أبناء الرقيق وبناته يولدون رقيقاً ويسمى *dt* ولا ينفصلون عن أمهاتهم^(١١٢). وهؤلاء الأبناء بطبيعة الحال كانوا يخرجون للعمل بصحبة آبائهم منذ حداثتهم، كما كانت تضطر أمهاتهم أيضاً. لكن بالرغم من ذلك نرى أن حياة الكادحين مع أبنائهم وأسرههم كانت على ذات الحال من التعاطف والبساطة تخلو من التعقيد لكن لم تخل من الحرمان، وقد وجدوا من سماحة المجتمع وبساطة معاملته ما يعينهم على ما اضطرتهم إليه الظروف من شقاء وكدح^(١١٣).

أما عن المحظيات (السراري) فلم نعثر على محظيات لعظماء القوم في بداية العصور التاريخية وبدايات الدولة القديمة خلال عصر الأسرتين الثالثة والرابعة. لكن يحتمل وجوده في هذه الفترة بالنسبة للملك وحده (ويمكن أن يسمين أيضاً بالسراري أو الزوجات غير الشرعيين)^(١١٤).

بدأ ظهور المحظيات على المصاطب في عصر الأسرة الخامسة ولم يظهر قبل ذلك. أي في الوقت الذي بدأت تضعف فيه المرأة وتكون تحت سيطرة الرجل. فنجد أن الأشراف أصبح لهم محظيات يفخرن بهن، ومن هؤلاء تي الذي كان محظيات يرقصن له،

^(١١٠) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٧٢ - ١٧٣.

^(١١١) Hamburg, W.H; "Skläven", LÄ V, S. 985.

^(١١٢) Bakir, A, Slavery in Pharaonic Egypt , P. 65.

^(١١٣) عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، ص ٧٠، ٧٣.

^(١١٤) عبد المجيد الحفناوي وأحمد إبراهيم حسن: تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، ص ٢٠٤.

وقد استعرضهن على جدران مقبرته، كما أن نساء الحريم يمثلن كثيراً في عهد الأسرة السادسة، ونجد الرقص الخليع في مقبرة الوزير مري/ مرروكا في عهد الملك تتي يحيط به شيء من أسرار الحريم، وكذلك في مقبرة الكاهن دواكا. حيث نجد امرأة ترقص في وسط راقصين وراقصات عارية الجسد. ونشاهد كذلك منظرًا في مقبرة بتاح نفرسشم مثلت فيه جنازة مارة أمام باب الحريم والنساء يولولن ويعولن أثناء مرورها قائلات: "يا أيها الأب الوديع يا سيد الجميع".

ويوجد نقش من عهد الدولة القديمة محفوظ بالمتحف البريطاني، يصور امرأة متمنقة بحزام لتطمئن سيدها على عفافها، ولا شك في أنها كانت إحدى محظياتها، وقد كان نساء الحريم يمثلن بمفتاح يتبعه ثلاث نسوة، فالمحظيات كن مخدرات، كما جاء ذكره في (تحذيرات نبي) إذ يقول: "إن النساء اللاتي لم يرين النور قط قد ظهرن في العالم"، ومن ذلك يتضح أن المحظيات لم يظهرن إلا في الوقت الذي بدأت تكون فيه المرأة تحت سيطرة الرجل، فلم تعد بعد سيدة البيت الشامخة بأنفها، المستقلة بحقوقها^(١١٥).

لم تكن المحظيات زوجات ولا يؤلفن جزءاً من الأسرة أول الأمر، ويجب أن نعتبرهن من طبقة الراقصات والقيان اللاتي يتخذهن أصحاب اليسار خليات، ولم نجد لهن أولاداً ممثلين على جدران المقابر، مما يدل على أن الآباء كانوا ينكرونهم، وبالرغم من صمت النقوش عن هذا الموضوع، فإنه في الاستطاعة أن نصل إلى مركز الطفل غير الشرعي منذ أواخر عصر الأسرة السادسة، ويرجع الفضل في ذلك إلى خطاب أرادت كاتبتة "إرتي" أن تخاطب حبيبها "إس عنخ إن بتاح" لكي تشرح له المأساة التي حاقت بطفلها المولود سفاحاً، ويمكن أن نستخلص من هذا الخطاب أن إرتي كانت محظية لسيدها إس عنخ إن بتاح، وقد رزقت منه ولداً، وأوصى الأب وهو على سرير الموت ابنه الأكبر بحسني (الابن الشرعي) أن يحافظ على أملاك أخيه حتى يبلغ سن الرشد ويسلمها إياه، لكن الأخ نقض عهده مع أخيه، وانتهى الأمر بأن قسمت أملاك المتوفى بين ورثته الشرعيين.

^(١١٥) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، ج ٢، ص ٥٧-٥٨، ص ٥٢٦.

وتدل هذه الوثيقة على أن الأولاد الذين يولدون عن طريق غير شرعي ليس لهم أي حق في وراثة أملاك والدهم، وأن الاعتراف بابن غير شرعي وجعله وارثاً والده بوصية أو بشرط، كان على ما يظهر أمراً بعيداً، مما يدل على أن عمل الوصية كان مقيداً. وربما يرجع السبب في ذلك إلى عدم إمكان تجزئة عقار الأسرة في حالة وجود ورثة شرعيين^(١١٦). كان هذا في عصور الدولة القديمة، ولكن مع مرور الزمن حدث تطور في هذا الأمر، حيث اعترف الأب بالأبناء غير الشرعيين من حيث النسب فينسبون لأبيهم الحر وليس لأهمم الجارية. كما أصبح لهؤلاء الأولاد غير الشرعيين حق في الميراث بشرط انعدام الأولاد الشرعيين^(١١٧).

٢/٤: زواج الرقيق في الإسلام:

١- أجاز الإسلام للأحرار نكاح الإماء المؤمنات فيمن لم يستطع نكاح المحصنات الحرائر، قال تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ"^(١١٨).

٢- إذا عاشر السيد أمتة معاشره الأزواج فلا يجوز لغير مالكة أن يقربها إلا إذا أذن لها هي بالزواج فتزوجت، وهنا لا يحل لمالكة أن يقربها ولا أن يخلو بها.

٣- إذا تزوج السيد أمتة فأنجبت منه يحرم عليه بيعها، وإن لم يعتقها في حياته تحررت بمجرد وفاته. فورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: "أبما وليدة ولدت من سيدها، فإنه لا يبيعهها، ولا يهبها، ولا يورثها، وهو يستمتع منها ما عاش، فإذا مات، فهي حرة"^(١١٩).

^(١١٦) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، ح. ٢، ص ٥٢٧، ص ٥٣٩-٥٤٠.

^(١١٧) ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ القانون المصري، ص ٩١، ١٠٤.

^(١١٨) سورة النساء، الآية رقم (٢٥).

^(١١٩) البغوي: شرح السنة، ج ٩، ص ٣٦٩، حديث رقم (٢٤٢٨).

٤- وحدة النوع بين الرقيق والأحرار . فجعل نكاح الإماء بإذن أهلهم ليرفع مستواهن الأدبي، فيستأذن وليها كما يستأذن ولي الحرة، وكذلك دفع الصداق إليهن بالمعروف كالحرة سواء بسواء. فاعتبر الرقيق في الإسلام كالولد^(١٢٠).

٥- التسري في الإسلام لا يتم إلا بشروط محددة:

أ- لا يجوز للمسلم أن يقضي وطره مع أية أسيرة من أسرى الحرب إلا بعد أن يقضي الحاكم باسترقاقهن.

ب- لا يجوز للمسلم أن يقضي وطره إلا بعد أن تصبح ملك يمين له. ولا تصبح كذلك إلا في حالتين: الأولى: أن تصبح الجارية من نصيبه من الغنيمة. الثانية: أن يشتريها من الغير إن كانت مملوكة. وبعد أن تصبح ملكاً له لا يجوز أن يمسه إلا بعد أن يستبرئها بحیضة على الأقل للتأكد من عدم حملها، ثم يأتيها إن شاء بعد ذلك كما يأتي زوجته^(١٢١).

ويتبين هنا من خلال المقارنة بين حالات زواج العبيد في الحضارة المصرية القديمة وفي التشريع الإسلامي أن نفس الحالات في الزواج بين العبيد والإماء، وبين الأحرار والعبيد سواء من الرجال والنساء، مع تحرر الأبناء من هذا الزواج، هي نفسها الموجودة في كل منهما مما يدل على مدى رقي وتقدم المصري القديم.

٥/ تحرير الرقيق:

يعرف العتق بأنه تغيير حالة الشخص المملوك إلى شخص حر. ومعناها باللغة المصرية القديمة *nmh* أي (شخص محرر من الرقيق)، في حين أن المعنى الأصلي للكلمة هو (المحرور من الأم والأب معاً).

^(١٢٠) أحمد شفيق: الرق في الإسلام، ص ٥٦-٥٧.

^(١٢١) عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، ص ٩١-٩٢.

١/٥ : تحرير الرقيق في مصر القديمة:

تعتبر معلوماتنا قاصرة جداً عن عتق الأسرى في مصر القديمة، أو شرائهم لحريتهم. فكان عتق العبد يصبح صحيحاً بعد أن يتبناه سيده ويكتب عقداً بذلك، ويوقع عليه الشهود، ويتضمن قسماً بذلك. وكان العتق يتم بإحدى طريقتين:

١/١/٥: العتق بالتبني:

عرف التبني في مصر القديمة. وتدل عليه شقفة محفوظة بمتحف برلين من عصر الرعامسة جاء فيها: "من لا يملك أطفالاً فيجب عليه أن يحضر اليتيم عنده فذلك سيساعده على صب الماء على يديه كما لو كان ابنه الأصلي"، وهي تشير إلى أهمية التبني في فكر المصري القديم، وأن هذا الطفل المتبنى سيساعد أبويه بالتبني في مرحلة الشيخوخة. وقد تمتع الأطفال المتبنين من العبيد بمنزلة اقتصادية واجتماعية كبيرة عادة حسب ما وصل إلينا من وثائق نعرفها حتى الآن.

وتذكر بردية التبني التي ترجع لعهد الملك رمسيس الحادي عشر أن نب نفر لم ينجب فتزوج بجارية أنجب منها ولداً وبنيتين، وتذكر الزوجة أنهم عاملوها معاملة كريمة. ثم زوجت أخاها بادو بالابنة الكبرى وأعطتها حريتها كما في النص التالي: "انظر! لقد جعلتها كامرأة حرة على أرض الفرعون حياً مبرءاً سالمًا، وإذا أنجبت ابناً أو ابنة (سيكونون) كالناس الأحرار على أرض الفرعون، وبالمثل تماماً حدث مع السيد المستقر بادو الأخ الأصغر لي، إن هؤلاء الصغار سيكونون مع أختهم الكبرى في بيت بادو السيد المستقر الأخ الأصغر لي". وذكرت الزوجة بعد أن حررت جارتها وزوجتها لأخيها أن الأطفال الناتجين من هذا الزواج سيصبحون أحراراً فقالت: "سأجعل هؤلاء البشر (الذين عندي) ينتشرون كالناس الأحرار على أرض الفرعون....."، وتعتبر هذه هي الحالة الوحيدة التي وصلت إلينا عن العتق بالتبني فيما نعرف حتى الآن^(١٢٢).

^(١٢٢) سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، ص ١٧٦-١٨١.

٢/١/٥: العتق بالزواج من الأحرار:

كان باستطاعة العبد أن يتزوج بالحرّة. وإن كان هذا معلوماً في حالات قليلة سبق الإشارة إليها عند الحديث عن زواج العبيد.

ولم يظهر لدينا في ضوء الوثائق المصرية القديمة التي تم العثور عليها حتى الآن أن العبد كان يستطيع شراء حرّيته، أو أن يفقدي نفسه من سيده أسوة بالعبد المكاتب في الإسلام.

٢/٥: تحرير العبيد في الإسلام:

إن الإسلام قبل أن يحرر الرقيق عملياً بالمنهج التشريعي، حرره من داخل النفس وأعماق الضمير كي يحس بكيانه فيطلب الحرية بصدق وعزيمة. وهذا هو الضمان الحقيقي للحرية. فقد حرص الإسلام على التحرير الحقيقي للعبد من الداخل والخارج. وتركز العتق في الإسلام حول الوسائل التالية:

١/٢/٥: العتق بالترغيب:

ترغيب السادة في ذلك طمعاً في الجنة، والنجاة من النار.

٢/٢/٥: العتق بالكفارات:

ويكون للقتل الخطأ، والحنث باليمين، والظهار، والإفطار العمد في رمضان.

٣/٢/٥: العتق بالمكاتب:

وهنا يطلبها العبد لنفسه، مقابل مبلغ معين يؤديه بالقسط وهو مستحب للسيد.

٤/٢/٥: العتق بكفالة الدولة:

وهو من مصارف الزكاة الثمانية، وذلك لقوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (١٢٣).

(١٢٣) سورة التوبة، الآية رقم (٦٠).

٥/٢/٥: العتق بأمر الولد:

عندما يتزوج السيد من الأمة وتتجب له ولداً يحرم عليه بيعها، فإن لم يعتقها حررت بمجرد وفاته.

٦/٢/٥: العتق بالضرب الظالم:

إذا تعدى السيد في الضرب لفتاه، وتجاوز في ذلك، كان هذا التعدي مبرراً شرعياً لتحريره من الرق. بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل ذلك كفارة له^(١٢٤).

ومن المقارنة بين حالات العتق عند المصري القديم وفي التشريع الإسلامي نجد أن هناك تشابهاً في العتق بأمر الولد (وإن كان هذا لم يكن في بداية الأمر في مصر القديمة)، لكن في ضوء قلة المصادر النصية التي ترجع للعصور المصرية القديمة لا يمكننا أن نتأكد من وجود طرق أخرى للعتق بخلاف ما ذكر، وإن كان هذا قد يكشف عنه من خلال وثائق أخرى قد تفيض بها علينا الحفائر ذات يوم فتميط عنه اللثام.

النتائج

تبين من هذه الدراسة المقارنة وجود أوجه التشابه في بعض الجوانب والاختلاف في البعض الآخر على النحو التالي:

١- مصادر الرقيق في مصر القديمة وفي الإسلام ترجع لوجود الأسرى فقط. ومن خلال حرب شرعية مقدسة.

٢- هذه الحرب الشرعية المقدسة يذكر دوماس أن سببها أن فرعون يحارب من بعدوا عن التزامهم نحو قداسة الملك وريث العرش الإلهي على الأرض في نظر المصري القديم؛ وكذلك لا بد أن تكون الحرب في الإسلام حرب شرعية لنشر الإسلام.

٣- المصريون القدماء لم يسترق بعضهم بعضاً؛ وكذلك المسلمون أيضاً.

^(١٢٤) عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، ص ٤٣ - ٦٤.

٤- رغم وجود التبعية في الرق وفي الخدم لكن الرق ليسوا أحراراً؛ أما الخدم فكانوا أحراراً وأطلق عليهم فقهاء القانون (أنصاف الأحرار).

٥- كان استعمال الرقيق في المحاجر والخيام والحروب قبل الدولة الوسطى، ثم عملوا بعد ذلك في المنازل وظهر عبيد الشراء والآسيويين بعد ذلك.

٦- تميزت الحضارة المصرية القديمة في جانب معاملة الرقيق بسمات أخلاقية تتسم بالرحمة واللين في معظم الفترات عدا بعض الأوقات القليلة كتلك التي وقعت على عهد فرعون الذي عاصر نبي الله موسى عليه السلام.

٧- ظهر في الفكر العقدي للمصري القديم: "إن رحمة الإله تسع العبيد" أن أنهم في الآخرة لهم نصيب أيضاً من الجزاء في العالم الآخر، وهو نفس الفكر أيضاً في العقيدة الإسلامية من الجزاء الأخروي.

٨- يمكن أن نقول أن هؤلاء الرقيق والإماء تحلوا بالإيمان الذي جعلهم راضين عن حياتهم الجديدة قانعين بما فيها.

٩- إيجار الرقيق من سيدهم والاستفادة بهم يعتبر من الأوجه المشتركة بين التشريعين.

١٠- المعاملة السمحة عند المصري القديم لا بد أن خلفها وازع ديني تأصل في نفس المصري القديم، ومما يدل على ذلك ما ورد في الاعترافات الانكارية التي يتبرأ فيها المتوفى من ظلمه للرقيق، لكن السؤال الأهم: ما هو مصدر هذا الوازع الديني عند المصري القديم؟

١١- إذا كانت قوانين الرق في الإسلام سماوية؛ وكلها ذات رحمة، فهذا يعني أن مبعث هذه عند المصري القديم كانت سماوية أيضاً. ولم تتدهور هذه المعاملة إلا لما خاف فرعون على ملكه وهو الملك الذي عاصر نبي الله موسى عليه السلام.

١٢- تقوم جميع الكتاب السماوية من لدن آدم عليه السلام إلى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على أساس واحد هو الدعوة إلى الإيمان بالله والأخذ بما جاء عنه من تعاليم تقود للخير والشر. لكن تفصيلات الشرائع فتختلف فيها اختلافاً يلائم كل زمان ومكان ويتفق مع مصالح أتباعها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر العربية:

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ).
- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- أبو داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت ٢٠٤ هـ).
- مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، أربعة أجزاء، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ستة عشر جزءاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ..
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ).
- شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، خمسة عشر جزءاً، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:
- إبراهيم محمد حسن الجمل، الرق في الجاهلية والإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد رقم (٥٠-٥١)، د.ت.
- أحمد شفيق: الرق في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣ م.
- أحمد عمر هاشم: فيض الباري في شرح صحيح البخاري، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠١٦ م.
- أحمد قدري: المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية ١٥٧٠ ق.م - ١٠٨٧ ق.م، ترجمة: مختار السويفي ومحمد العزب موسى، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- بيير مونتيه: الحياة اليومية في عهد الرعامسة من القرن الثالث عشر إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ترجمة: عزيز مرقس منصور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥ م.

- جورج بوزنر: معجم الحضارة المصرية القديمة، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- جونتر فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة: عبد الجواد مجاهد، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- زاهي حواس: سيدة العالم القديم، دار الشروق، القاهرة، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة للجميع، ١٩٩٨م.
- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني: في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- سهام السيد عبد الحميد عيسى: مفهوم الحرية وتصويرها في الفن المصري القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٠م.
- صهيب عبد الجبار: المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، دم، ٢٠١٣م.
- عبد الرحمن زكي: الجيش في مصر القديمة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ١٩٦٧م.
- عبد الله ناصح علوان: نظام الرق في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة بحوث إسلامية هامة (١٨)، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- عبد السلام الترماني: الرق ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة (العدد ٢٣)، الكويت، ١٩٩٠م.
- عبد العزيز صالح: التربية والتعليم في مصر القديمة، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٦٦م.
- عبد العزيز صالح: "الأرض والفلاح في مصر الفرعونية"، الأرض والفلاح على مر العصور، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- عبد العزيز صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- عبد العزيز صالح: تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول: مصر، القاهرة، ١٩٨٩م.
- عبد الفتاح عبد الغنى العواري: دعوة الإسلام إلى تحرير الرقاب، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- عبد المجيد الحفناوي وأحمد إبراهيم حسن: تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩٢م.
- عبد المنعم أبو بكر: تاريخ بلاد النوبة، بلاد النوبة، مطبعة الناشر الحديث، القاهرة، د.ت.
- عطية بن محمد سالم: "وضع الرقيق في الإسلام من حيث الاجتماع والمعاملة"،
- علاء الدين عبد المحسن شاهين: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (١)، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية، القاهرة، ٢٠٠٨/٢٠٠٩م.
- علي رضوان: تاريخ الفن في العالم القديم، دار شركة الحريري للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

- فلنדרز بتري: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥.
 - محمد عبد الرحمن مندور: موقف الإسلام من الرق، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٤م.
 - محمود السقا: أضواء فلسفة تاريخ القانون، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ت.
 - مفيدة الوشاحي: مناظر الخدمة المنزلية في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
 - ناصر الأنصاري: المجلد في تاريخ القانون المصري، الهيئة المصرية السابقة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م.
 - ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود ومحمد بدران، المجلد الأول: نشأة الحضارة. الشرق الأدنى، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- رابعاً: المراجع الأجنبية:

- Amenta, A., The Egyptian Museum in Cairo, AUC.
- Bakir, A., "Slavery in Pharaonic Egypt", ASAE 18, Le Caire, 1952.
- Erman, A. und Grapow, Wörterbuch der Agyptischen Sprache, Bd.1-6, Berlin, 1971.
- Gardiner, A., Egyptian Grammar, Oxford, 1976.
- Hamburg, W.H., "Sklaven", LA V, Wiesbaden, 1984.
- Hamburg, W.H., "Arbeiter", LA I, Wiesbaden, 1984.
- Hamburg, W.H., "Kriegsgefangene", LA III, S. 787, Wiesbaden, 1984.
- Magda Ahmed Abdalla, The Foreign Captives in Ancient Egypt, Cairo University, 2000.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

<https://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=5269>.

A study on the concept of servants and slaves in ancient Egyptian civilization and Islamic legislation

*Dr.Rehab Abdel Monem Baza**

Abstract:

The work in ancient Egypt in terms of the construction of dams, the construction of dams, the construction of temples ,the construction of pyramids and other vital works required a huge amount of human labor estimated at thousands of labor. Much of this permanent force was prisoners of war, prisoners and convicts, plus a large number of slave-level workers.

These slaves were layers of the people owned by other classes entitled to sell and inherit, children, leased or held by a formal contract, but we note that these slaves their property, which they can dispose of whatever they wanted, and their servants, and married women free .Here, it seems contradictory to us, whereas it is not so in the old Egyptian who did not abide by fixed theories in the field of law. Further study is needed on this subject.

Keywords :

Workers , Servants , Slavery , Freedom, Work.

* Doctor of Ancient Archaeology, Member of the Union of Arab Archaeologists
rehab_baza@hotmail.com